الامر
وارضه ومنه الحديث خير الذكر الخفي والمراد به هذا والثاني ذكره بالقلب عند
الامر والنهي فيمتثل ما امر به ويترك ما نهي عنه ويقف عما اشكل عليه واما ذكر اللسان
مجردا فهو اضعف الاذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الاحاديث قال
وذكر ابن جرير الطبري وغيره اختلاف السلف في ذكر القلب واللسان ايهما افضل
قال القاضي والخلاف عندي انما يتصور في مجرد ذكر القلب تسبيحا وتهليلا وشبههما
وعليه يدل كلامهم لا انهم مختلفون في الذكر الخفي الذي ذكرناه اولا فذلك لا يقاربه ذكر
اللسان فكيف يفاضله وانما الخلاف في ذكر القلب بالتسبيح المجرد ونحوه والمراد
بذكر اللسان لا القلب فان كان لاهيا فلا واحتج من رجح ذكر القلب بان عمل
السر افضل ومن رجح ذكر اللسان قال لان العمل فيه اكثر فانه زاد باستعمال اللسان
فاقتضى زيادة اجر قال القاضي واختلفوا هل تكتب الملائكة ذكر القلب فقيل
تكتبه ويجعل الله تعالى لهم علامة يعرفونه بها وقيل لا يكتبونه لانه لا يطلع عليه
غير الله تعالى قلت الصحيح انهم يكتبونه وان ذكر اللسان مع حضور القلب
افضل من ذكر القلب وحده والله اعلم نقله النووي وتممه بقوله قلت الواضح
ان انتبه سئل الشيخ عز الدين عن الرجل يذكر فيقول الله الله ويقتصر على ذلك
هل هو مثل قوله سبحان الله والحمد لله والله اكبر وما اشبه ذلك ام لا واذا لم يكن
بمثابته فهل هو بدعة لم تنقل عن السلف ام لا فاجاب هذه بدعة لم تنقل عن
الرسول ولا عن احد من السلف وانما يفعلها الجهلة والذكر المشروع كله لا بد ان
يكون جملة فعلية او اسمية وهو ماخوذ من السنة والكتاب واذكار الانبيا والحكما
في اتباع الرسل واتباع السلف الصالحين دون الاغبيا الجاهلين انتهى الثالث نكل
البلقيني عن جماعة يذكرون في اثناء ذكرهم يقولون محمد محمد ويكررون ذكر الاسم الكريم
ويقولون اخر ذلك مكرم معظم هل يكون ذلك ذكرا يوجرون عليه وهل فيه اساءة
ادب وهل ورد في ذلك شيء من كتاب او سنة فاجاب لم يرد بذلك اية
ولا خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا اثر عن الصحابة ولا عن التابعين ولا عمن
بعدهم ولا ذلك من الاذكار المشروعة ولا يوجرون على ذكرهم وهم مبتدعون شيئا
قد يتعوقون به في اساءة الادب واما قولهم محمد معظم مكرم فهذا ليس بالذي
قبله وهو اخبار بالواقع ولم يرد فيه ما يقتضي ان يكون مطلوبا والقياس على ما نهى
الله تعالى عنه في قوله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا وقوله
تعالى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض وما طلب من الادب معهم
في حق النبي صلى الله عليه وسلم يقتضي المنع من ذلك انتهى وسئله بعض
من اصحابنا قايلا وما قاله ظاهر قال ومثل هذا قول كثير من العامة صلوا على محمد
انتهى تتمة ورد ان قصور الجنة تبنى بالذكر فاذا امسكوا عن الذكر كفت الملائكة
عن ابن

عن ابن نيقال لهم فيقولون حتى تجيئنا نفقته رواه الطبري في آداب النفوس فثواب
الذكر نفقته بناء الجنة قال القرطبي رحمه الله تعالى حقيقة الذكر طاعة الله تعالى
في امتثال امره واجتناب نهيه دليله ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من اطاع
الله فقد ذكره وان قل صلاته وصومه وصنيعه للخير ومن عصى الله فقد نسي الله
وان كثر صلاته وصومه وصنيعه للخير ذكره ابو عبد الله محمد بن خويز منداد
في احكام القران وذكره ايضا القاضي في شرح الشهاب له ولفظه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال من اطاع الله فقد ذكره وان كان ساكتا ومن عصى الله فقد نسيه
وان كان تاليا مسبحا قال القرطبي رحمه الله وهذا والله اعلم لانه كالمستهزئ والمتهاون
وممن اتخذ ايات الله هزوا وقد قال العلماء في تأويل قول الله تعالى ولا تتخذوا ايات الله
هزوا اي لا تتركوا اوامر الله فتكونوا مقصرين لاعبين قالوا ويدخل في هذه الاية
الاستغفار من الذنب قولا مع الاصرار فعلا وكذا كل ما كان من هذا المعنى والله اعلم
انتهى وقوله فاطرح اي الق وارم والمراد دع واترك ايها السامع لقول ان
كلمتي الحق جامعتان لعقايد الايمان المرا اي الجدال والطعن وهذا الحكم كونه
سيما تاليه الائمة المقتدى بهم كالقاضي عياض في مباحث الاذان واضرابه وقوله
عليه المتاخرون جواب استبعاد اشتمال كلمتي الشهادة على كل ما تقدم بيانه ثم
بالتحقيق برهانه بناء على المتبادر للفهم الركيك من حمل الاشتمال على النص وليس
كذلك فقد حملناه على ما يجمع والتلويح والمرا مصدر ماري كخاصم وزنا ومعنى واصله
لغة الاستخراج كانه ماخوذ من مريت الناقة اذا مسحت ضرعها لتدر
ومريت الفرس اذا استخرجت جريه بسوط او غيره وقال ابن الانباري يقال مارى
فلان فلانا استخرج ما عنده من الكلام فكان كل واحد من المتماريين يريد استعلام
ما عند صاحبه او نفا لبينة عليه ومساق بسط الكلام عليه عند تعرض الناظم له
اخر المقدمة ان شاء الله تعالى ولما ذهب الفلاسفة ابعدهم الله تعالى الى اكتساب
النبوة التي هي عندهم عبارة عن اجتماع ثلاث خواص في الانسان فقالوا من لازم
بعد كمال الباطن والظاهر الخلقة والمراقبة وتناول الحلال واخلى نفسه من الشواغل
العائقة عن المشاهدة انصقلت مرآته وتهيأ لما لا تهيأ له غيره من التحلي بالنبوة
التي هي عندهم عبارة عن اجتماع ثلاث خواص في الانسان احداها الاطلاع على
المغيبات بصفاء جوهر نفسه وشدة اتصاله بالمبادي العالية من غير سابقة
كسب ولا تعليم ولا تعلم وثانيتها ظهور خوارق العادات بحيث تطيعه الهيولى
العنصرية القابلة للصور المفارقة لها بدلا وثالثتها مشاهدة الملائكة على صور متخيلة
وسماع كلام الله تعالى بالوحي ونوقشوا في دعواهم ان اجتماع هذه الخواص نبوة
بانهم ان ارادوا بالاطلاع الاطلاع على جميع الغايبات فهو ليس بشرط وكون الشخص

قوله جواب خبر المبتدا الذي هو قوله قولهم

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)